مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

المسائل الواردة في شعر الصحابة الدالة على تعظيم العقيدة والدفاع عنها(*)

الباحثة/ هناء عطية الله اليوبي
عقيدة ودعوة جامعة الملك عبد العزيز
د/ كمال سالم الصريصري
أستاذ مشارك، تخصص العقيدة والدعوة
بجامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 2/11/2024 تاريخ قبوله للنشر 18/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

المسائل الواردة في شعر الصحابة الدالة على تعظيم العقيدة والدفاع عنها

الباحثة/ هناء عطية الله اليوبي
عقيدة ودعوة جامعة الملك عبد العزيز
د/ كمال سالم الصريصري
أستاذ مشارك تخصص العقيدة والدعوة
بجامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية

الملخص

يستعرض هذا البحث ما قدمه شعراء الصحابة الكرام ﷺ من دور كبير في تعظيم العقيدة الإسلامية ونشرها، والدفاع عن الدعوة الإسلامية وصاحبها ﷺ، والرد على المشركين وهجائهم، والحث على فضيلة الجهاد في سبيل الله ورثاء المجاهدين، فشعر الصحابة له دور في إبراز الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام وعن الرسول ﷺ في الوقت الذي كان فيه المشركين يحاربون الإسلام باللسان والسنان.

وقد تكون البحث من مقدمة تمهيدية، يليها مبحثان رئيسيان، المبحث الأول: يتناول تعظيم العقيدة ونشرها والدعوة إليها، بينما المبحث الثاني: يركز على موضوع الجهاد والدفاع عن العقيدة في صدر الإسلام.

ويختتم البحث بنتائج مستخلصة توضح أهمية شعر الصحابة في دعم الإسلام، ويعتمد على مصادر ومراجع موثوقة.

الكلمات المفتاحية :الشعر، الصحابة، تعظيم العقيدة، الدفاع عن الدين، الجهاد.

Issues in the Poetry of the Companions that Indicate the Reverence for and Defense of the Creed

Hanaa Atya Allah Al-Yubi
Title: Creed and Calling at King Abdulaziz University

Dr. Kamal Salem Al-Saraysri
Associate Professor, Specialization in Creed and Calling
Institution: King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research showcases the significant role played by the noble companions' poets (may Allah be pleased with them) in glorifying and spreading the Islamic faith, defending the Islamic message and its Prophet (peace be upon him), responding to the polytheists and their mockery, encouraging the virtue of jihad in the name of Allah and mourning the martyrs. The poetry of the companions played an important role in highlighting the Islamic message and defending Islam and the Prophet (peace be upon him) at a time when the polytheists were waging war against Islam with both words and weapons.

The study consists of an introductory section followed by two main topics. The first topic addresses the glorification of the faith, its dissemination, and the call to it, while the second topic focuses on the subject of jihad and the defense of the faith in the early period of Islam. The research concludes with findings that clarify the significance of the poetry of the companions in supporting Islam, relying on credible sources and references.

Keywords: poetry, companions, glorification of faith, defense of religion, jihad.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، أحيا الله ببعثته سنة الأنبياء، ونشر بدعوته آيات الهداية، وأتمّ به مكارم الأخلاق وعلى آله وأصحابه، الذين فقههم الله في دينه، فدعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدى الله بهم العباد، وفتح على أيديهم البلاد، وجعلهم أئمة يهدون بالحق إلى الحق تحقيقًا لسابق وعده: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، فشكروا ربهم على ما هداهم إليه من هداية خلقه والشفقة على عباده، وجعلوا مظهر شكرهم بذل النفس والنفيس في الدعوة إلى الله تعالى.

وبعد:

فقد كان من أبرز ما قام به الصحابةﷺ في خدمة الإسلام والدعوة إليه هو الدفاع عنه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما يملكون، ومن ذلك ما وهبه الله لهم من الفصاحة والبلاغة التي ظهرت واضحة جلية في كثير من أشعارهم، فجاهد الشعراء من الصحابة ﷺ بألسنتهم كما جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وسخَّروا شِعْرهم للدفاع عن الدعوة وصاحبها، والرد على شعراء المشركين، وقد ثبت في الصحيح أن رسول ﷺ قال: (اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقٍ النَّبْلِ)... وقَالَتْ عَائِشَةُ –رضي الله عنها–: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ ﷺ: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى) (١)، فقدم الشعر صورًا حية ومعبرة عن بطولات المسلمين الأوائل وتضحياتهم، ولم تكن أشعارهم مجرد وصف للمعارك، بل كانت – أيضًا – وسيلة لنقل القيم والمبادئ الإسلامية التي تحث على الشجاعة والإخلاص والتضحية في سبيل الله.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تظهر أهمية هذا الموضوع في جوانب عدة، منها:

- مكانة الصحابة ﷺ وعظم منزلتهم في الدين الإسلامي.
- صفاء عقيدة صحابة النبي ﷺ التي انعكست على مضمون شعرهم فجاء متسقًا مع معاني القرآن والسنة.
- الدفاع عن الإسلام في عصر النبوة كان جزءًا أساسيًا من بناء الدولة الإسلامية ونشر الدعوة.
- يعد شعر الصحابة مادة عقدية صافية تصور ما قام بأنفسهم من إيمان صحيح.

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، فضائل حسان بن ثابت، ح٢٤٨٧.

أهداف البحث:

- استنباط المسائل العقدية التي تناولها الصحابة في أشعارهم خاصة في تعظيم العقيدة الإسلامية.
- دراسة شعر الصحابةﷺ في الدفاع عن الإسلام وعن الرسول ﷺ في الوقت الذي كان فيه المشركون يحاربون الإسلام باللسان والسنان.
- تأكيد دور الشعر في قدرته على إبراز الدعوة الإسلامية، وتحمله أداء الجانب الإعلامي فيها.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على عددٍ من المناهج العلمية، وهي:

- المنهج الاستقرائي: باستقراء أشعار الصحابة ﷺ، واستنباط المسائل العقدية الموضحة في خطة البحث.
- المنهج التحليلي: بدراسة المسائل العقدية الواردة في شعر الصحابة دراسة تحليلية متأنية تفضي إلى فهمها واستيعابها، واستنباط الفوائد العلمية والمنهجية منها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في محركات البحث وأدلة الرسائل العلمية، وسؤال المراكز المتخصصة في الدراسات البحثية، لم يظهر – حسب الجهد المبذول – دراسة علمية تتعلق بالموضوع من ناحية عقدية، وإن بُحِث بصورة مغايرة ضمن تخصصات أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر:

شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، من إعداد: عبد الله بن حامد الحامد رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض، (١٣٩٣هـ/١٩٧١م).

وقد اهتم هذا البحث بجمع الأشعار وتوثيقها، وشرح الغريب، وترجمة الأعلام، من دون تناول مسائل العقيدة بالشرح والتعليق.

المراثي النبوية في شعر الصحابة ﷺ توثيق ودراسة، إعداد: محمد شمس عقاب رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ونلاحظ أن هذه الدراسة خاصة بشعر الرثاء والخصائص الفنية التي تميز بها في ذلك العصر.

شعر الرثاء في عهد النبوة والخلافة الراشدة، دراسة توثيقية موضوعية فنية، إعداد: أحمد بن علي الشرفي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

شعر الجهاد في بلاد الشام زمن صدر الإسلام، الصحابة المجاهدون أنموذجًا، إعداد: صبرك ميراديلوف، رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمان، (٢٠١٦م).

فنلاحظ أن جميع هذه الدراسات لم تتناول شعر الصحابة من الناحية العقدية وهذا هو هدف هذا البحث.

خطة البحث:

سيقوم هذا البحث – بمشيئة الله تعالى – على: مقدمة، ومبحثين وخاتمة، وفهارس علمية على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعظيم العقيدة ونشرها: وفيه مطلبان

المطلب الأول: معنى تعظيم العقيدة ووسائل نشرها.

المطلب الثاني: ما جاء في الشعر من تعظيم العقيدة والدعوة إليها.

المبحث الثاني: الجهاد والدفاع عن العقيدة: وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الجهاد.

المطلب الثاني: ما جاء في الشعر عن الجهاد والدفاع عن العقيدة.

الخاتمة: وبها أبرز نتائج البحث والتوصيات.

قائمة المراجع والمصادر.

المبحث الأول: تعظيم العقيدة ونشرها

المطلب الأول: معنى تعظيم العقيدة ووسائل نشرها

فتعظيم العقيدة في عصر النبوة كان يتمحور حول الإيمان بالله وتوحيده، والالتزام بتعاليم الإسلام كما نزلت على النبي محمد ﷺ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم ينقلون العقيدة بالتعليم المباشر، والقدوة الحسنة، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما نشر العقيدة الإسلامية في عصر النبوة فقد كان يتم بوسائل متعددة، منها:

التعليم المباشر: حيث كان النبي محمد ﷺ يعلم الصحابة والمسلمين الجدد أصول الدين وأحكامه في الجلسات التعليمية في المسجد والخطب، وكان هذا التعليم يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية، مما ساهم في بناء مجتمع إسلامي قوي ومتماسك.

القدوة الحسنة: فقد كان النبي ﷺ وصحابته الكرام يقدمون نموذجًا حيًا لتطبيق العقيدة في حياتهم اليومية، مما كان له تأثيرًا كبيرًا في جذب الناس إلى الإسلام.

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: فقد كان يتم دعوة الناس إلى الإسلام باللين والرفق، مع التركيز على القيم الأخلاقية والإنسانية للإسلام.

الرسائل والدعوات: فالنبي ﷺ أرسل رسائلا إلى الملوك والقادة يدعوهم إلى الإسلام، ومن أمثلة تلك الرسائل: رسالته إلى هرقل قيصر الروم وكسرى ملك الفرس.

الجهاد: فالجهاد وسيلة لنشر الإسلام والدفاع عنه، مع التأكيد على أن الهدف هو نشر الحق والعدل وليس الإكراه.

المناظرات: كان النبي ﷺ يجري مناظرات مع أهل الكتاب والمشركين؛ لتوضيح الحقائق والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

الشعر والأدب: فقد استخدم الصحابة الشعر والأدب؛ لنشر العقيدة والدفاع عنها، ومن هم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم.

التجارة: فتجار المسلمون كانوا ينشرون الإسلام بتعاملاتهم التجارية وأخلاقهم العالية، مما جذب الناس إلى الإسلام.

هذه الوسائل كانت فعالة جدًا لنشر العقيدة الإسلامية وتعزيزها بين الناس(١).

ولما كان الشعر واحدًا من أهم وسائل نشر الدين والعقيدة الإسلامية، فقد عمل على تزويد الإنسان المسلم ببعض الحقائق والأفكار والتصورات والرؤى، فالشعراء كانوا من أقدر الناس على تبني الدعوة إلى العقيدة التي آمنوا

(١) انظر: رؤوف شلبي. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها. (٣٤١-٣٥٠)، أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، (٦٤٤-٦٦٠).

بها؛ لنشرها وبيانها للناس بأسلوب ميسر يفهمه العامة والخاصة، لاسيما أنهم قد فهموا الدور الذي أولاه لهم الدين، ووعوا أبعاده، فتلاحقت نصوصهم الشعرية مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في إطار واحد؛ لتنتج شعرًا جديدًا متميزًا ينم عن مدى ثقافة الإسلام في فكر الشاعر.

كما أن شعراء الصحابة قد اهتموا بقضايا المجتمع الإسلامي، وترجمة هموم المسلمين والإفصاح الصادق عن معاناتهم، فكان الشاعر المسلم – ومنذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية – ملتزمًا التزامًا واعيًا وصادقًا بقضايا مجتمعه ودينه، ومسخرًا في هذا الإطار كل مواهبه وإبداعاته، فكان شعره شعرًا هادفًا يسعى إلى ترسيخ الإيمان بالله في الصدور، وتأصيل قيم الفضيلة في القلوب، ونشر مبادئ الخير والجمال في النفوس، والتباعد عن الرذيلة والقبح، حتى ترتقي الحياة إلى المستوى الأصلح، وقد تجلى هذا الأمر في دعوتهم إلى تعظيم العقيدة الإسلامية والدعوة إليها ونشرها(١).

وقد استطاع الشعر التعبير عن العقيدة بالوسائل التي تلتقي عند مفهوم العقيدة في ضوء التوجه الجديد للشعر، فكان بناء قصيدة العقيدة يختلف بعض الشيء عن بناء القصيدة التقليدية بسبب توظيفها لتأكيد مفاهيم الإسلام، إذ أصبح الشاعر يدافع عن المبدأ ويفند حجج المشركين ويرسخ قيم التضحية، ويعزز قيم التحدي في نفوس المسلمين ليكونوا قادرين على مجابهة المشركين(٢).

المطلب الثاني: ما جاء في الشعر من تعظيم العقيدة والدعوة إليها

من أهم الأغراض التي سخر الشعراء شعرهم فيها: الدعوة إلى الإسلام، وبيان أركانه ومعالمه، والإشادة بمحاسنه، فضلًا عن الدفاع عنه أمام كل من اتهمه بالباطل أو وصمه بوصمة هو منها بريء.

وهذا غرض مستحدث في عصر صدر الإسلام، كانت له أهمية بالغة في الدفاع عن الإسلام والرد على خصومه، ونشر الدعوة الإسلامية، وحث الناس على المسارعة في الخير، والدخول في الإسلام، والجهاد بالنفس والمال في سبيل نصرته، وقد برع الشعراء في إخضاع عنان الشعر لذلك الغرض الدعوي، وساعدهم على ذلك أن استلهموا أسلوب القرآن في الدعوة والإقناع، وحاكوه في بساطة الألفاظ ووضوح المعنى(٣)، ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة(٤):

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ	إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا	بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ	إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

(١) انظر: بهجت الطعمة، الدعوة إلى رابطة العقيدة في شعر عصر النبوة، مجلة آداب البصرة، ع٨٣، (٢٠١٨م)، (٢٤١-٢٤٢).
(٢) شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، (٦١).
(٣) https://dorar.net/arabia/5972 تاريخ الدخول: (١٤٤٦/٣/٨هـ).
(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٣٨٨): البداية والنهاية، (٤٥٨/٦).

ومنها قصيدة بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب يدعوه إلى الإسلام ويرغبه فيه، ويبين له حقيقة الدين[1]:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهْيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ (لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ) وَحْدَهُ ... فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ ... مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ ... وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَى مُحَرَّمِ

وكذلك حاك شعر عصر النبوة نصوص السنة النبوية في دعوته؛ لتوثيق رابطة أخوة العقيدة بالنصح والإخلاص لها، فقد ورد عن بعض أصحاب النبي أنه قال: ((الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[2]، فلم يشغلهم الاضطهاد الذي لاقوه وهم بين الأهل والعشيرة عن أسس العلاقات الاجتماعية الصالحة التي دعا لها الإسلام في التعاون على البر والتقوى، والتناصح فيمَ بينهم، ومن الأمثلة على ذلك: رسالة عبد الله بن الحارث السهمي[3] الشعرية إلى إخوته في العقيدة ينصحهم فيها للحاق به بعد أن هاجر مع الرعيل الأول من المهاجرين إلى الحبشة، ووجد هناك الكرامة والأمن والطمأنينة، من أجل أن يعبدوا الله بأمان، ولا يخافون على دينهم، إذ يقول أحدهم[4]:

يَا رَاكِبًا بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغِلَةً[5] ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلَاغَ اللَّهِ وَالدِّينِ
كلُّ امْرِئٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ
أَنَّا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً ... تُنْجِي مِنْ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذلّ الْحَيَاة وخزى ... فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا ... قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ

المسلمون وطنوا أنفسهم لتقبل الحق مهما كلفهم الأمر، ولو أدى بهم ذلك إلى التضحية بكل ممتلكاتهم، أو الابتعاد عن الأهل والأصدقاء والأحبة، فالهجرة قمة التضحية بالدنيا من أجل الآخرة، وذروة إيثار الحق على الباطل، وانتقال من أجل الإيمان لعبادة الله الواحد، فإن الله عز وجل جعل قداسة الدين والعقيدة فوق كل شيء،

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ت السقا، (٢/ ٥٠٢).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنين، (٥٣/١)، ح٥٥.
(٣) عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي القرشي: شاعر، من الصحابة. كان يلقب بالمبرق، لشعر قال فيه: "إذا أنا لم أبرق فلا يسغنني من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر" ذكره ابن إسحاق وغيره فيمن هاجر إلى الحبشة، وذكر له شعرًا يحرض المسلمين على الهجرة إلى الحبشة، قتل باليمامة، وقيل: بالطائف. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٨٨٥/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤٣/٤).
(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، (٣٣١/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٣/٤)، وينظر: الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام، علي كمال الدين، (٨٨).
(٥) المغلغلة: الرسَالَة ترسل من بلد إِلَى بلد.

فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب أو الزوال، ولذا فرض الله على عباده أن يضحوا بكل ذلك – إذا اقتضى الأمر – في سبيل العقيدة والإسلام(١)، فاستصغروا كل شيء واستهانوا بكل ما هو عزيز ابتغاء مرضاة الله، وإقامة دولة الحق، يقول أبو أحمد بن جحش(٢) ﷺ(٣):

ولما رأتنى أم أحمد غاديا	بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فإما كنت لا بد فاعلا	فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها ما يثرب بمظنة	وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهى والرسول ومن يقم	إلى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح	وناصحة تبكى بدمع وتندب
ترى أن وترا نأينا عن بلادنا	ونحن نرى أن الرغائب نطلب(4)
دعوت بنى غنم لحقن دمائهم	وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم	إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى	أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا(5)

ويقول أمرؤ القيس بن عابس(٦):

ألا أبلغ أبا بكر رسولًا	وخص بها جميع المسلمينا
فلست مجاورًا أبدًا قبيلًا	بما قال الرسول مكذبينا
دعوت عشيرتي للسلم حتى	رأيتهم أغاروا مفسدينا
فلست مبدلًا بالله ربا	ولا متبدلًا بالسلم دينا

ففي الوقت الذي كان فيه محظورًا على الشعراء أن يفخروا بقبائلهم أو يشيدوا ببطولاتهم، حتى لا تتجدد الضغائن وتظهر النعرات والعصبيات الجاهلية التي عمل الإسلام على إزالتها، وأحل محلها روح القومية والوحدة الإسلامية، لم يمنعهم الإسلام ولا من الاعتزاز بأنفسهم، فلا ضير أن يفتخر الشعراء ببطولاتهم ما دام ذلك في سبيل العقيدة والدفاع عنها، وتسخير كل إمكانياتهم وبذل أرواحهم رخيصة في سبيل نشرها وتحقيق النصر لها.

وقد سعى النبي ﷺ والخلفاء الراشدون إلى انتزاع الشعور القبلي المتغلغل والمسيطر على نفوس الشعراء المخضرمين، وجعلوا الانتماء للدين أو لطائفة المسلمين الذين يجمعهم هذا الدين.

---

(١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمد سعيد البوطي، (١٣٦).

(٢) أبو أحمد بن جحش الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب، اسمه عبد بغير إضافة، وقيل عبد الله. أول من هاجر إلى الحبشة، وكان شاعرًا توفي بعد أخته زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (٧/ ٥).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، (٤/٤٢٧)

(٤) الوَتر: بالفتح هو الأخذ بالثأر، انظر: أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٢/ ٨٤٢).
الرغائب: جمع رغيبة، وهي من العطاء الكثير. انظر: أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١/١٣٧).

(٥) أجلبوا: فمعناه أعانوا، ومن واه بالجيم فمعناه أحدثوا جلبه وهى الصياح. انظر: لسان العرب، (١/٢٦٩).

(٦) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، (٩).

وقد نجح الإسلام في تحقيق هذه الغاية إلى حد بعيد، فأصبحت العقيدة الإيمانية هي التي تحرك الشعراء بطريق مباشر أو غير مباشر، وهي صورة لم تكن مألوفة للشعراء قبل الإسلام(١).

فالشاعر يستطيع وصف الحياة بصدق وتوضيح العقيدة بإخلاص وتوجيه المجتمع إلى ربه الذي أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فلا بد إذن من التزامه بواجبه تجاه عقيدته ومجتمعه.

وقد وقف الشعراء ينافحون عن عقيدة الإسلام، وصرحوا بالانتماء إليه، وردوا على مخالفات أصحاب الأديان الأخرى، فقد اتصل الصحابة باليهود والنصارى وغيرهم، وعرفوا أديانهم واعتقاداتهم المنافية للإسلام، وتكذيبهم الأنبياء ومعداتهم للرسول ﷺ، فكان لابد من فضح الغدر، وكبح الشر، ومحاربة الكفر بالإيمان، فاستنصر النبي ربه فنصره، وحكمه فيهم فحكم بالعدل، وأيده بعون منه، فقد صدق محمد وفسقوا، وظهر ورهقوا، وكانت يده العليا، وأيدي الذين كفروا هي السفلى(٢)، وفي ذلك يقول كعب بن مالك رضي الله عنه(٣):

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَـدْرَتِهَا الْحُبُورُ ... كَذَاكَ الـدّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَـــــرُوا بِـرَب ... عَزِيزٍ أَمْـــــــــــرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ

وَقَدْ أُوفُوا مَعًا فَهْمًا وَعِلْمًا ... وَجَـــــاءَهُمْ مِنْ اللهِ النّذِيرُ

نَذِيرٌ صَـــــادِقٌ أَدّى كِتَابًا ... وَآيَاتٍ مُبَيّنَـــــــــــةً تُنِيرُ

فَقَالُوا: مَا أَتَيْت بِأَمْرِ صِدْقٍ ... وَأَنْتَ بِمُنْكَرِ مِنّـــــا جَـدِيرُ

فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدّيْت حَقّـــا ... يُصَدّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِـــيرُ

فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلّ رُشْـــدٍ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكَفُـــورُ

فَلَمّا أُشْرِبُـــوا غَدْرًا وَكُفْرًا ... وَحَادَ بِهِمْ عَنْ الْحَقّ النّفُورُ

أَرَى اللهُ النّبِيّ بِرَأْيِ صِـــدْقٍ ... وَكَانَ اللهُ يَحْكُمُ لَا يَجُـــــورُ

فَأَيّدَهُ وَسَلّطَهُ عَلَيْهِـــــــــمْ ... وَكَانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النّصِـــيرُ

فَغُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَـرِيعًـا ... فَذَلّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النّضِيرُ

عَلَى الْكَفَيْنِ ثُمّ وَقَـــدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَـــــا مُشَهّرَةٌ ذُكُـــورُ

بِأَمْرِ مُحَمّدٍ إذْ دَسّ لَيْـــلًا ... إلَى كَعْبٍ أَخَـــا كَعْبٍ يَسِيرُ

فَمَا كَـــــرَهَ فَأَنْزَلَهُ بِمَـكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جُسُـــورُ

فَتِلْكَ بَنُو النّضِيرِ بِدَارِ سَـوْءٍ ... أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُـــوا الْمُبِيرُ

غَدَاةَ أَتَـاهُمْ فِي الزّحْفِ رَهْوًا ... رَسُولُ اللهِ وَهُـــوَ بِهِمْ بَصِيرُ

وَغَسّانَ الْحُمَـــاةَ مُوَازِرُوهُ ... عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُـــوَ لَهُمْ وَزِيرُ

فَقَالَ السّلْمُ وَيْحَكُمْ فَصَدّوا ... وَحَالَفَ أَمْرَهُـــمْ كَذِبٌ وَزُورُ

(١) الظواهر الشعرية في شعر المخضرمين، مصطفى فتيحي، ١٥٩.
(٢) الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ١٦٠.
(٣) السيرة النبوية، ١٩٩/٢.

ومن تعظيم العقيدة الإسلامية تعظيم ونشر كل ما جاءت به من توحيد وعبادة ومبادئ وقيم، ومن ذلك تحقيق مبدأ التكافل والتآخي بين أبناء الأمة، وإيجاد التوازن حتى تنتظم الحياة بمنهج الإسلام القويم، الذي يرفع مكانة الفقير ويقوي الضعيف، ويعين العاجز، ويحفظ حياة المعدم، ويحفظ لكل ذي حق حقه بغاية الحكمة والعدل، فتجسدت رابطة العقيدة عمليا في المؤاخاة كأول صورة تطبيقية لها، والتي تعد من أولى الركائز التي اعتمد عليها الرسول ﷺ في بنائه لمجتمع المسلمين، فكان هذا التآخي بما انبثق عنه من ترابط وتكافل اجتماعي وإيثار تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي لم يسبق لها مثيل(١)، وفي ذلك يقول النعمان بن العجلان ﷺ(٢)مفتخرًا بدوره ودور قومه من الأنصار في إعلاء راية الدعوة الجديدة حين نصروا النبي ﷺ وأحسنوا استقبال صحابته من المهاجرين(٣):

نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَلَمْ نَخَفْ صُرُوفَ اللَّيَالِي وَالْعَظِيمَ مِنَ الأَمْرِ
وَقُلْنَا لِقَوْمٍ هَاجَرُوا قَبْلُ: مَرْحَبًا وَأَهْلا وَسَهْلا قَدْ أَمِنْتُمْ مِنَ الْفَقْرِ
نُقَاسِمُكُمْ أَمْوَالَنَا وَبُيُوتَنَا كَقِسْمَةِ أَيْسَارِ الْجُزُورِ عَلَى الشَّطْرِ
وَنَكْفِيكُمُ الأَمْرَ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ وَكُنَّا أُنَاسًا نُذْهِبُ الْعُسْرَ بَالْيُسْرِ

(١) انظر: بهجت الطعمة، الدعوة إلى رابطة العقيدة في شعر عصر النبوة، مجلة آداب البصرة، ع٨٣، (٢٠١٨م)، (٢٤١-٢٤٢).
(٢) النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي. قال أبو عمر: كان لسان الأنصار وشاعرهم، انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (٦/ ٣٥١).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، (٦/ ٣٥١).

المبحث الثاني: الجهاد والدفاع عن العقيدة

المطلب الأول: تعريف الجهاد وفضله

الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار خاصة بخلاف المسلمين من البغاة وقطاع الطريق وغيرهم.

وقال الحافظ ابن حجر: "الجهاد شرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضًا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب"(١).

ولا يسمى الجهاد جهادًا حقيقيًّا إلا إذا قصد به وجه الله، وأريد به إعلاء كلمته، ورفع راية الحق، ومطاردة الباطل، وبذل النفس في مرضاة الله، فإذا أريد به شيء دون ذلك من حظوظ الدنيا، فإنه لا يسمى جهادًا على الحقيقة، فمن قاتل ليحظى بمنصب، أو يظفر بمغنم، أو يظهر شجاعة، أو ينال شهرة، فإنه لا نصيب له في الأجر، ولا حظ له في الثواب(٢).

فعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "من قاتلَ؛ لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله"(٣).

لقد ورد فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، مما يجعل الجهاد من أعظم القرب وأفضل العبادات، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

ومن الأحاديث النبوية قول الرسول ﷺ: ((مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه: أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة))(٤).

فأصبح الجهاد بهذه التعاليم فرض كفاية على المسلمين، وصار بلورة نورانية تجذب وجدانهم وتلهب مشاعرهم، وباتت الدنيا لا تساوي جناح بعوضة في نظرهم، فلا هم لهم إلا الآخرة والوعد المنتظر، ومن هنا انطلق المسلمون ينافحون عن دين الله وينشرون كلمته في كل مكان بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم، وتداول الشعراء والمجاهدون هذه

(١) فتح الباري، (٦/٣).
(٢) اللباب في فقه السنة والكتاب، (٥٤٧).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الخمس، باب من قاتل لمغنم، (١١٣٧/٣)، ح٢٩٥٨، ومسلم، كتاب الإمارة، (١٥١٢/٣)، ح١٩٠٤.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، (٣/ ١٠٢٧)، ح٢٦٣٥.

المعاني في أشعارهم موقنين بوعد الله لهم لا يعبأون بما تركوا وراءهم من مشاغل الحياة الدنيا، ولا يألون جهدا في تقديم أرواحهم في سبيل الجنة التي وعد الله بها(١).

وكان الرسول ﷺ رجلًا متميزًا في ميدان الجهاد، ورمزًا متقدمًا في الجرأة والاقدام، لم يضعف أمام عنجهية قريش، ولم يبالِ بمقاطعتها له، وحربها إيّاه، لأنه كان يدرك قيمة الرسالة التي كلف بها، فهانت التضحيات عنده وتساقطت الشهوات امامه، ولم يبدأ جهاده إلا بمجاهدة نفسه وامتحانها لتكون قادرة على المواجهة(٢).

وقد ترسم الصحابة الكرام خطى الرسول ﷺ وبعد وفاته، في تبني الجهاد أساسًا في الحفاظ على الرسالة والدفاع عنها، مسترشدين بوحي العقيدة، وكان الشعر صادقًا وامينًا في إبرازه لهذه القيمة، وبيان فضيلتها، فواكب المجاهدين، ورافق جحافلهم، وهي تسلك درب النور والإيمان(٣).

المطلب الثاني: ما جاء في الشعر عن الجهاد والدفاع عن العقيدة

ظل شعراء الصحابة ينافحون عن العقيدة الإسلامية، فأشادوا بالدين الإسلامي وصرحوا بالانتماء إليه، فهو الجبل الأشم الذي تنبعث منه العقيدة المباركة، وهو الملة العظيمة الثابتة التي لا تنسخ كما نسخت الملل الأخرى، وردوا على المشركين واليهود والنصارى، وكثير من الانحرافات العقدية التي انتشرت في ذلك الوقت، وقد قام الصحابة ﷺ بتنفيذ وصايا الرسول ﷺ في العقيدة والشريعة بأفضل الطرق وأقومها، كذلك امتدت رقعة بلاد المسلمين في عصورهم إلى أطراف المعمورة لتبليغ رسالة الإسلام إلى العالم، وكان المسلمون يعبرون بعقائدهم السمحة وأخلاقهم الحسنة عن الإسلام أحسن تعبير، ولم يستهدفوا الغزو لذاته أو فرض الإسلام بالقوة كما يشيع المستشرقون وأتباعهم(٤).

فقد وظف الشعر في عصر الدعوة من أجل التعبير عن المقومات الأساسية التي استند إليها، وما حفل به العصر من أحداث، ورافقت الدعوة من مؤثرات تداخلت فيها ومواقف تحددت من خلالها، وقد عبر عن كل صورة من تلك الصور بما يتناسب معها بعد أن التزم بغايتها ومبادئها، وحرص على وحدة الأمة، والدفاع عن عقيدتها والحفاظ على وحدة فكرها(٥).

وقد استطاع الشعر أن يؤدي دوره في ميدان الجهاد لاستنهاض الهمم، وإلهاب مشاعر الحماسة، والاندفاع في نفوس المجاهدين، فصور مشاعر المجاهدين، وأحاسيسهم بعد أن نذروا أنفسهم جنودًا في مواكب الإسلام.

والإمام علي ﷺ بهذا يعبر أصدق تعبيرًا عن ذلك، حيث أصبح الجهاد الشغل الشاغل للمؤمن الحق، وليس يطمع في هذه الدنيا بشيء يدخره لها، بل سعيًا لثواب الله ورضوانه، والفوز بالجنة ونعيمها، بقوله(٦):

(١) الظواهر الإسلامية في شعر المخضرمين، مصطفى فتيحي، (١٠٠).
(٢) شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، أيهم عباس، (١٥١).
(٣) شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، أيهم عباس، (١٥٥).
(٤) انظر: شعر الدعوة الإسلامية، سفير القثامي، (١٤٥).
(٥) الشعر والتاريخ، نوري حمودي القيسي، (٢٥).
(٦) تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبري، (٥٣٣/٢)، معجم الشعراء، أبو عبيد الله المرزباني، (٢٨٠).

أَفَاطِمُ هَـــــاكِ السَّيْفَ غيْرَ ذَمِيمِ فلستُ بِرِعْـــــدِيدٍ وَلَا بِلَئِيـــــمِ
لَعَمْرِي لَقَدْ جَاهَدْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ وَمَرْضَـــاةِ رَبٍّ بِالْعِبَـــادِ عَلِيمِ
أَرِيـــدُ ثَوَابَ اللَّهِ – لَا شَيْءَ غَـــيْرُهُ وَرِضْـــوَانَهُ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيـــمِ

والنابغة الجعدي ﷺ شاهد آخر للشاعر الصحابي المجاهد الذي آمن بالجهاد واتخذه نهجًا في حياته، فيقول[1]:

تذكـــــرني باتت بالله قاعدة والدمع ينهـــــل من شأنيهما سبلا[2]
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني كرهًـــا وهل أمنعن الله مـــا بـــذلا
فإن رجعت فرب الناس أرجعني وإن لـــحقت بـــربي فـابتـــغي بـــدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني أو ضارعًا من ضنى لم يستطع حولًا[3]

وهكذا ظل الجهاد غاية كل مؤمن جزء من إيمانه بعقيدته، فهذا عمرو بن معد يكرب الزبيدي[4] ﷺ يصف صبره وجلده في الحرب، فيقول[5]:

أعاذل عدتي بزيّ ورمحي وكل مقلصّ سلس القياد
أعاذل إنما افنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي

وهذا عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه – يخاطب نفسه قائلًا[6]:

يا نفس الا تقتـــــلي تموتي هذا حِمامُ الموتِ قد صَلِيتِ
وما تمنَّيتِ فقـــــد اعطيتِ إن تفـــعلي فِعلَهـــا هُـــديتِ

ويقول لها بأن الموت هو مصير كل إنسان سواءً شاء أم أبي، ولكن الموت من أجل هدف سام، إعلاء للدين ومرضاة لله سبحانه وتعالى، فغاية كل مجاهد هو الفوز بنعيم الأخرة الذي لا نعيم بعده.

ويتجلى الإيمان والاعتزاز في الشـــعر الذي صـــور حرص المســـلمين الأوائل على خوض الجهاد المفضـــي إلى الاستشهاد في سبيل الله، وفي إصرارهم على أن يحملوا تبعات الرسالة التي ندبوا أنفسهم لتأديتها، وحملها ونقلها إلى الناس أجمعين.. وأبرز المضـامير التي جاهد فيها الرعيل الأول من المسـلمين مضـماران: مضـمار الدفاع عن الإيمان الذي ذاقوا حلاوته فعافت نفوسهم ما سواه، ومضمار الدعوة إلى هذا الإيمان لكي يذيقوا الناس ما ذاقوا.

(١) الشعر والشعراء. ابن قتيبة. (٢٨٣/١)، تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، (٢/ ٥٧).
(٢) والشأنان: عِرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين، ومنهما يخرج الدمع. انظر: لسان العرب، (٢٣١/١٣). تهذيب اللغة، (١٩١/١١).
(٣) الضارع: النحيف الضاوى الجسم. انظر: تهذيب اللغة، (٢٩٨/١)، الضنى: المرض. انظر: تهذيب اللغة، (٤٨/١٢).
(٤) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمن، وصـــاحب الغارات المذكورة. وفد إلى المدينة ســـنة (٩هـ) في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. وعلمه النبي ﷺ التلبية، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصيّ النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية، يكنى أبا ثور، وأخبار شجاعته كثيرة. انظر: معرفة الصحابة، (٢٠١٧/٤).
(٥) البداية والنهاية. ابن كثير. (١٤٧/١٠)، الشعر والشعراء. ابن قتيبة. (٣٦٣/١).
(٦) السيرة النبوية. (٢/ ٣٧٩)، تاريخ الرسل والملوك. ابن جرير الطبري. (٤٠/٣).

وفي المضـــمار الأول كان جهاد المســـلمين يتمثل في احتمال الأذى، والتعلق بالدين، والتفاني في حماية المستضعفين، وتقويتهم لئلا يهنوا وينكصوا على أعقابهم، وهو جهاد دفاعي، لا انتصار فيه إلا على الضعف، ولا فوز فيه إلا بالجنة، وتحمل رايته قلة مؤمنة، علمها إيمانها كيف ترســخ في دفاعها عن عقيدتها رســوخ الجبال، فلا يثنيها تهديد، ولا يضـعفها تعذيب... ومن هذا النمط الاسـتشـهادي الجهاد الذي خاض غماره قبل الهجرة بلال بن رباح، وعمار بن ياسر ووالداه، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون، وخباب بن الأرت، وقد أشلى عليهم الشرك ذؤبان قريش، فنالهم من الأذى والتنكيل ما يزلزل الجبال، غير أنهم أخلصوا ولم ينكصوا، وقاموا ولم يساموا، حتى احتذى بصلابتهم الضعيف فاشتد، وتأسى بعزتهم الكسير فشمخ، فكان استبسالهم المثل الأعلى في مجابهة الاضطهاد بالجهاد، ومقاومة القهر بالصبر.

وبعد الهجرة استمر هذا النمط من الجهاد، ولقي المسلمون في سوحه من البلاء ما رغبهم في الشهادة، ومن شهدائه خبيب بن عدي الذي لقي مصرعه سنة ثلاث هجرية، وقد أنشد رافعًا إلى الله الشكوى من كربة الغربة، لا رجاء الفوت من الموت، ولا التماس النجاة وطول الحياة، إن كل ما يرجوه هذا الأســير وهو في النزع الأخير رضوان الله عما بذل، ومباركته لما احتمل، وقبوله بين عباده الصالحين[١]، فقال[٢]:

لقد جمع الأحزاب حــولي وألبوا[٣]	قبائلهم واستجمعوا كـــل مجمع
وكلهم مبدي العــداوة جـــاهد	علي لأنــي في وثـــاق بمضيـــع
وقد جمعوا أبنـــاءهم ونساءهم	وقربت من جـذع طويل ممنـــع
إلى الله أشكـــو غربتي ثم كربتي	وما أرصد الأحزاب لي عند مصـرعي
فذا العرش، صبرني على ما يراد بي	فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي[٤]
وذلك فـــي ذات الإله وإن يشـــأ	يبارك على أوصـــال شلو ممزع
وقـــد خيروني الكفر والموت دونـه	وقد هملت عينـــاي من غير مجزع
وما بي حـــذار الموت، إني لميت	ولكن حذاري جحم نـــار ملفع
فو الله ما أرجـــو إذا مت مسلما	على أي جنب كـــان في الله مصرعي
فلست بمبـد للعـدو تخشعـا	ولا جزعـــا إنـــي إلى الله مرجعي

على هذا النحو من الإخلاص للمبدأ، والتضحية في سبيلة خاض المسلمون الأوائل مضمار الجهاد الأول، وهو مضمار الدفاع عن الإيمان، واحتموا في خوضه الأذى والضر ما جعلهم المثل الأعلى للتابعين.

أما المضـمار الثاني، فهو مضـمار الدعوة إلى الإيمان بالدين الجديد، فقد كان أوسـع إطارًا، وأبعد غايه، ولما كانت الدعوة التي حملها المســلمون الأولون دينًا جديدًا يخالفون به كل دين تليد عتيد، فإنها لقيت من أتباع

(١) انظر: الشعر في النبوة والخلافة الراشدة. (٢٠٤-٢٠٦).
(٢) السيرة النبوية. (٢/ ١٧٦).
(٣) ألبوا: جمعوا، يقال: ألبت القوم على فلان: إذا جمعتهم عليه وحضضتهم.
(٤) وبضعوا: قطعوا. وياس: لغة في يئس.

الأديان الأخرى مقاومة ضارية، لا موضع فيها لملاينة ومهادنة، حينئذ نزل الأمر بالجهر، والإعراض عن المعارضين من المشركين، لأنهم يذودون عن ضلالة، ويوغلون في جهالة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، كما صدع النبي بما أمره الله به، صدع الصحابة بما أمرهم به نبيهم، فاشتدوا على المشركين، وصوروا هذه الشدة بمقطعات ملتهبة من الشعر الحماسي[١]، ومن أبرز الشعراء الفرسان أبو دجانة[٢] الذي دفع إليه النبي ﷺ سيفًا بتارًا، فحمله وأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها. فخرج وهو يقول[٣]:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

وهذا جعفر بن أبي طالب ﷺ – القائد الثاني من قادة مؤته – جعل همه الأول الوصول إلى الجنة، فتصورها أمام عينيه تدانيه، وتظله بظلالها، وتعاطيه إذا ظمئ من زلالها، غير أنه يحارب الروم لأنهم يخالفونه في الدين والدم أيضًا، وهذه المخالفة ذات الشعبتين أوجبت عليه مجالدتهم من جهتين[٤]، فقاتل حتى قتل وهو يقول[٥]:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَـــا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَـــا
وَالروم روم قددنا عَذَابُهَـا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَـا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

فهذه النفوس المستيقنة الرابحة فيما بايعت عليه الله والنبي ﷺ، بلغ الجهاد في الإسلام، أرقى درجات الإخلاص للعقيدة، وأنبل أشكال التجرد من الشهوات والرغبات وإيثار الذات.

وقد تفاءل حسان بن ثابت للنبي ﷺ بفتح مكة فقال في كلمته المشهورة يخاطب بذلك مشركي أهل مكة ويتوعدهم ويترجم عن أمل المسلمين في فتح مكة في صورة حماسية[٦]:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَـــــا تُثِيرُ النَّقْــعَ مَوْعِـــــدُهَا كَدَاءُ[7]
يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّـــــــةَ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَــلُ الظِّمَــاءُ[8]

(١) انظر: الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، (٢٠٧-٢٠٨).
(٢) سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود ابن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، أبو دجانة الأنصاري، هو مشهور بكنيته، شهد بدرًا، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٦٥١/٢). الإصابة في تمييز الصحابة، (٩٩/٧).
(٣) السيرة النبوية، (٢/ ٦٨).
(٤) انظر: الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، (٢٠٩).
(٥) السيرة النبوية، (٢/ ٣٧٨).
(٦) السيرة النبوية، (٢/ ٤٢٢).
(٧) النَّقْع: الْغُبَار. وكداء: جبل بِأَعْلَى مَكَّة، وَهِي الثَّنِية الَّتِي عِنْد الْمقْبرَة وَتسَمى تِلْكَ النَّاحِيَة المعلاة. وَدخل النَّبِي ﷺ مَكَّة مِنْهَا.
(٨) الأعنة: جمع عنان، وَهُوَ اللجام. والمصغيات: الموائل المنحرفات لِلطَّعْنِ. والأسل. الرماح. والظماء: العطاش.
ويروى: (يبارين الأسنة) بدل: (ينازعن الأعنة)، و(مصعدات) بدل مصغيات.

تَظَلُّ جِيَـــــادُنَـــا مُتَمَطِّرَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُـــــرِ النِّسَاء[1]
فَإِمَّا تُعْرِضُـــوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ[2]
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِـــــلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَـــــاءُ[3]

وقال العباس بن مرداس في الفتح نفسه[٤]:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْـــــــحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوَّمُ[٥]
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ مُقَدَّمُ[٦]
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْـــــدَامُهُمْ ضَنْكٍ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحُنْتَمُ[٧]
جَرَّتْ سَنَابِكَهَـــــا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدْهَمُ
اللَّهُ مَكَّنـــــــهُ لَـــــهُ وَأَذَلَّـــــهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدٌّ مزحم[٨]
عود الرّئاسة شَامِخٌ عِرْنِينُهُ مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ الْمَكَارِمِ خِضْـــــــرِمُ

ويعد القعقاع بن عمرو[٩]ﷺ واحدًا من الذين عرفوا ببطولته وإقدامه فيقول[١٠]:

يدعون قعقاعاً لكلّ كريهةٍ فيجيب قعقاعٌ دعاءَ الهاتفِ

فهو معروف بإجابته داعي الجهاد، وهي بطولة تقوده إلى بطولات لأنه يعلم أن دعوته إلى الجهاد لا تكون إلا لأمر جلل.

فقد وضع الشاعر المسلم تعظيم العقيدة والدعوة إليها، والالتزام بحب الله ورسوله والجهاد في سبيله، من أولى اهتماماته، وتجلى الإيمان بما فاضت به قريحته من شعر يستمد معانيه من المبادئ السامية للإسلام، فلم تعد البطولة في الدفاع عن القبيلة والذود عن حماها، بل أصبحت ذات مضمون إيماني محض تتمثل في طاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله والاستشهاد من أجل العقيدة، فقد قَالا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ[١١]:

(١) المتمطرات: قيل مَعْنَاهُ المصوبات بالمطر. وَيُقَال: المتمطرات: الَّتِي يسْبق بَعْضهَا بَعْضًا. ويلطمهن: تضرب النِّسَاء وجوههن لتردهن. وَالْخمر: جمع خمار، وَهُوَ مَا تغطى بِهِ الْمَرْأَة رَأسهَا ووجهها، أَي أَن النِّسَاء كن يضربن وُجُوه الْخَيل بِخُمُرِهِنَّ يَوْم الْفَتْح.
(٢) اعتمرنا: أدينا مَنَاسِك الْعمرَة، وَهِي زِيَارَة بَيت الله الْحَرَام.
(٣) الجلاد: الْقِتَال بِالسُّيُوفِ. ويروى: (يعز الله) بدل (يعين الله).
(٤) السيرة النبوية، (٢/ ٤٢٦).
(٥) البطاح: جمع بطحاء، وَهِي الأَرْض السهلة المتسعة. ومسوم: أَي مُرْسل، أَو هُوَ الْمعلم بعلامة.
(٦) شعارهم: علامتهم فِي الْحَرْب.
(٧) ضنك: ضيق. والهام: الرؤوس: والحنتم. الحنظل.
(٨) مزحم: كثير الْمُزَاحمَة، يُرِيد أَن جدهم غَالب.
(٩) القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام. له صحبة، شهد اليرموك وفتّح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٥/٣٤٢).
(١٠) أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٤٩/٣٥٥).
(١١) انظر: السيرة النبوية، (٢/٢٦٣). البداية والنهاية، (٤/١٣٥).

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ[1]

أَضَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أُصْفِقَتْ ... وَخِنْدِفُ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ[2]

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ ... عَنْ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنُ رَاءٍ وَسَامِعُ[3]

إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا ... عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَاسِعُ

وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ ... عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهُ ضَائِعُ

هَدَانَا لِدِينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا ... وَللَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ

وقد وصف كعب بن مالك المجاهدين يوم الخندق بأنهم يبذلون مهجات نفوسهم لربهم، فهم عصبة نصر الإله نبيه بهم، وهم ممن شغفت قلوبهم بالجهاد في سبيل الله، وفي حبه وحب رسوله، فيقول[4]:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بَعْضُهُ ... بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ[5]

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةَ[6] تُسَنُّ سُيُوفُهَا ... بَيْنَ الْمَذَادِ[7] وَبَيْنَ جَزْعِ[8] الْخَنْدَقِ

دَرِبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا ... مُهُجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ[9]

فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهُ نَبِيَّهُ ... بِهِمْ وَكَانَ بِعَبْدِهِ ذَا مَرْفِقِ[10]

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولُهَا ... كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقْرِقِ[11]

بَيْضَاءُ مُحْكِمَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ... حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتُ شَكٍّ مُوثَقِ

جَدْلَاءُ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٌ ذِي رَوْنَقِ[12]

تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلَّ سَاعَةِ مَصْدَقِ

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

---

(١) تألبوا: تجمعُوا. ونوادع: نصالح ونهادن.

(٢) أضاميم: جماعات انْضَمَّ بَعْضهَا إِلَى بعض. ويروى: أصاميم. والأصاميم: الخالصون فِي أنسابهم وأصفقت: اجْتمعت وتوافقت على الْأَمر.

(٣) يذودوننا: يدفعوننا ويمنعوننا.

(٤) انظر: البداية والنهاية، (٤/١٤٣). السيرة النبوية، ت السقا (٢/ ٢٦٢).

(٥) المعمعة: صَوت التهاب النَّار وصريفها، والآباء: الْقصب، وَيُقَال. الأغصان الملتفة.

(٦) المأسدة: مَوضِع الْأسود، ويعنى بهَا هُنَا مَوضِع الْحَرْب.

(٧) والمذاد: مَوضِع بِالْمَدِينَةِ حَيْثُ حفر الخَنْدَق، وَقيل هُوَ بَين سلع وَخَنْدَق الْمَدِينَة. وَفِي سَائِر الْأُصُول: «المزاد» وَهُوَ تَحْرِيف.

(٨) والجزع: الْجَانِب. وَفِي سَائِر الْأُصُول: «الْجذع» وَهُوَ تَحْرِيف.

(٩) المعلمون الَّذين: يعلمُونَ أنفسهم فِي الْحَرْب بعلامة يعْرفُونَ بهَا. والمهجات: الْأَنْفس، الْوَاحِدَة: مهجة ولرب الْمشرق: يُرِيد لرب الْمشرق وَالْمغْرب، فَحَذفهُ للْعلم بِهِ.

(١٠) الْعصبَة: الْجَمَاعَة

(١١) السابغة: الدروع الْكَامِلَة. وتخط فضولها: ينجر على الأَرْض مَا فضل مِنْهَا. والنهى: الغدير من الماء. والمترقرق: الّذي تصفقه الرّيح، فَيَجِيء وَيذْهب.

(١٢) الجدلاء: الدرْع المحكمة النسج. ويحفزها: يرفعها ويشمرها. والنجاد: حمائل السَّيْف وصارم قَاطع. والرونق: اللمعان.

فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا ... بَلْهَ الْأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ[1]
نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الْجُمُوعَ كَفَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ وَمُحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ
تُرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْتِقِ[2]
صُدَقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيجِ الْمُزْهِقِ
أَمَرَ الْإِلَهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ
لِتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحُيَّطًا ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ
وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ

ونرى المجاهد ضرار بن الأزور[3] يتحدى الروم بعدما أسروه بأنهم لن يفلحوا في صنيعهم هذا، وأنه سيعود لقتالهم، وأن المسلمين سيقاتلونهم كافة، فيقول[4]:

لك الحمد يا مولاي في كل ساعة ... مفرج أحزاني وهمي وكربتي
فقد نلت ما أرجوه من كل راحة ... وجمعت شملي ثم أبرأت علتي
سافني كلاب الروم في كل معرك ... وذلك والرحمن أكبر همتي
فيا ويل كلب الروم أن ظفرت يدي ... به سوف أصليه الحسام بنقمتي
وأتركهم قتلى جميعا على الثرى ... كما رمة في الأرض من عظم ضربتي

ويرى المجاهدون المسلمون أن جهادهم للذود عن دين الله ونصرة دينه ونبيه، إذ يقول المقداد بن الأسود رضي الله عنه[5]:

أنا الفارس المشهور في كل موطن ... وناصر دين للنبي محمد
لعلل ننال الفوز عند الهنا ... فيافوز من أضحى نزيل المؤيد
ونقتل عباد الصليب جميعهم ... بأسمر خطى وعضب مهند

ومن أجل هذا الجهاد كان المسلمون يستصغرون كل أمر مجحف في سبيل الدين الإسلامي ونصرته، ويتفننون في إظهار صور البطولة والفداء في الجهاد، وكانت للمسلمين مواقف فدائية ضد العدو وخاصة اليهود الذين كانوا

(١) الجماجم: الرؤوس. وضاحيًا: بارزا للشمس. وبله: اسْم فعل بِمَعْنى اترك ودع، وَيصِح نصب «الأكف» بِهِ، أَو جَرّه على أَنه مصدر مُضَاف لَهُ.
(٢) تردى: تسرع. والكماة: الشجعان. والطل: الضَّعِيف من الْمَطَر، والملتق: مَا يكون عَن الطل من زلق وطين، والأسد أجوع مَا تكون وأجرأ فِي ذَلِك الْحِين.
(٣) ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس ابن خزيمة الأسدي: أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. وكان شاعرًا مطبوعًا. له صحبة. استشهد يوم اليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣/٣٩٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٢/٧٤٦).
(٤) «فتوح الشام» (٢/ ٢١٦).
(٥) «فتوح الشام» (٢/ ٢٣٦).

ولا يزالون شديدي العداوة للمسلمين، كما وضح ذلك القرآن الكريم وبصرنا به في قوله تَعَالَىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

ومن أولئك كان سلام ابن أبي الحقيق[١]، وكعب بن الأشرف[٢]، وقد نجح المسلمون في اغتيالهما في عملية فدائية جهادية، ويشير إلى ذلك حسان بن ثابت فيقول[٣]:

لله دَرُّ عِصَـــــــــابَةٍ لَاقَيْتَهُمْ	يَا بْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا بن الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ	مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَـــــرِينٍ مُغْرِفِ[٤]
حَتَّى أَتَوْكُـــــــمْ فِي مَحِلِّ بِلَادِكُمْ	فَسَقَوْكُمْ حَتْفًـــــا بِبِيضٍ ذُفَّفِ[٥]
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْـــرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ	مُسْتَصْغِرِينَ لِكُـــلِّ أَمْرٍ مُجْحِفٍ[٦]

إن إيمان المسلمين بالجهاد وأنه فريضة من فرائض الإسلام جعلهم يؤمنون بوجوب تلبية النداء وشرعيته، بل إن ذلك كان حافزًا لهم للتسابق في التلبية، وكانوا يرون في تلبية نداء الجهاد شفاءً لما في نفوسهم من ظمأ للقاء الأعداء على كثرة عددهم وعتادهم، وأنه لا يجوز التقاعس عن نصرة المسلمين أبدًا في نضالهم ضد الشرك والكفر، وخير شاهد على ذلك ما يؤكده الصحابي عبد الله بن عمر[٧] رضي الله عنهما بأنه كإخوانه المجاهدين لا ينثني عن لقاء الأعداد مهما كان عددهم، عندما تسلم الراية وتوجه وهو يقول[٨]:

وحق من أنزل الآيـــــات في السور	وأرسل المصطفى المبعوث من مضر
لا أنثني عن لقا الأعدا ولو جمعت	حمـــــــاة أبطالهم يومـــــا كما الدبر

(١) هو سلام بن أبي الحقيق؛ وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي، لما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق أبو رافع فيمن حزب الأحزاب عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. فاستأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل ابن أبي الحُقيق وهو كبير، فأذن لهم. انظر: سير أعلام النبلاء – ط الحديث، (٢/ ١٠).

(٢) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي. كانت امه من "بني النضير" فدان باليهودية. أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وأمر النبي صلى ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة. انظر: معجم الشعراء، (٣٤٣). الأعلام، (٥/٢٢٥).

(٣) السيرة النبوية، (٢/ ٢٧٦).

(٤) العرين: مَوضِع الْأسد. ومغرف: ملتف الشّجر.

(٥) يُرِيد «بالبيض»: السيوف. وذفف: سريعة الْقَتْل.

(٦) مجحف: يذهب بالأموال والأنفس.

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئًا جهيرًا. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، مات سنة ٧٣هـ في مكة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣/٩٥٠). الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/١٥٥).

(٨) فتوح الشام، (٢/٢٠٩).

حتى أبيدهم ضربـــــــــا وأتركهم ... فوق الثري خمشًا مخدوشة الصدر
بكل قرم همـــــــــام ماجد نجد ... إلى الوقـــــــائع يـــوم الحرب مبتدر
نحن الكرام الذيب للدين أرسلنا ... أمـــــام دين الورى غيث الندا عمر

فالجهاد في ذهن الصحابة واضح الأهداف محدد الغايات، فهو واجب ديني وحالة مفروضة لمعالجة وتصحيح الخطأ في مسـيرة المنحرفين عن الحق، وهو علامة مضـيئة تؤكد عقيدة المجاهدين أمام الله ورسـوله، فمنازلة أعداء الرسالة هو آخر الخيارات التي يطرحها الإسلام أمام أعدائه؛ لأن المسلمين إن خاضوا الحرب فإنهم يخوضونها بعزيمة ثابته وسـيوف ممتشـقة، متوكلين على الله العزيز الذي له الأمر جميعًا، فلا يرهبون الطعنات ولا يخيفهم القتل(١)، ويتضح ذلك جليًا فيمَ قاله كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي فتح الطائف(٢).

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُـــــلَّ ريب ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا(٣)
نخيرها(٤) وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ: دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا(٥)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّـــــا أُلُوفَا
وَنَنْتَزِعُ الْعـــــرُوشَ بِبَطْنِ وجٍ(٦) ... وَتُصْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَـــــانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفـــــــا
إِذَا نَزَلُـوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ ... لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَـــــــــا
بِأَيْدِيهِمْ قواضب مرهفـــــات ... يزرن المصطلين بها الحتوقا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَـــــا ... قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا(٧)
نَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَـــــا ... غَدَاةَ الزَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفَا(٨)
أَجَدَّهُمُ أَلَيْسَ لَهُـــــمْ نَصِيحٌ ... مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفَـــــا
يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّا قَدْ جَمَعْنـــــــــا ... عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا(٩)
وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَـــــــاهُمْ بِزَحْفٍ ... يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صُفُوفَا

(١) شعر العقيدة في صدر الإسلام، ٢٤١.
(٢) السيرة النبوية، (٤٧٩/٢). البداية والنهاية، (٦٣/٧).
(٣) تِهَامَة: مَا انخفض من أَرض الْحجاز. والريب: الشَّك. وأجممنا: أَي أَرحْنَا.
(٤) نخيرها: نعطيها الْخيرَة، وَلَو نطقت لاختارت أَن نحارب دوسا أَو ثقيفا.
(٥) ثقيف: اسم قبيلة عربية كبيرة ظهرت في الطائف في جزيرة العرب قبل الإسلام ولا زالت مع انتشار رجالها وأبطالها بأعداد كبيرة مع الفتوح الإسلامية في كل البلاد الإسلامية، وخاصة بلاد العراق والهند والسند وشمال إفريقيا والأندلس. انظر: «موسوعة القبائل العربية» (٥/ ٩٢٢).
(٦) العروش (هُنَا): سقوف الْبيُوت. وَوَج: مَوضِع بِالطَّائِف أَو هُوَ من أسمائها. وخلوف: يُرِيد: دورا تغيب عَنْهَا أَهلهَا.
(٧) كتيف: جمع كتيفة وهي الصفيحة الصغيرة.
(٨) المدوف: المبلول، المخلوط بغيره. والجادي: الزعفران.
(٩) الطروف: الكرام من الخيل.

رَئِيسُهُمُ النبي وكـــان صلبًا ... نقي القلب مصطبرًا عزوفـــًا
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكـــمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزِقًا خَفِيفَـــًا
نُطِيعُ نَبِيَّنَـــا وَنُطِيعُ رَبـــّا ... هو الرحمن كان بنا رؤفـــًا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُـــدًا وَرِيفَا[1]
وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ نُجَالِدُ مَا بَقِينـــا أَوْ تُنِيبُوا ... وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًـــا ضَعِيفًا
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَـــا لَقِينَا ... إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَـــانًا مُضِيفًا
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلَبُوا عَلَيْنَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّلَادَ أَمِ الطَّرِيفَـــا
أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَـــاءً ... صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا[2]
بِكُـــلِّ مُهَنَّدٍ لَبْنٍ صَقِيـــلٍ ... فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِـــعَ وَالْأُنُوفَا
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْـــلَامِ حَتَّى ... نَسُوقُهُمُ بِهَا سَوْقًـــا عَنِيفَا
وَتُنْسَى اللات والعـزى وود ... يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفَـــا
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا وَاطْمَأَنُّوا ... ونسليها الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفـــا[3]

قال: فأنشد الكلمة كلها، فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل، وقال ابن سيرين: فنبئت أن دوسًا إنما أسلمت بكلمة كعب هذه.

وهذا عمرو بن سالم[4] يقدم على النبي مستنصرًا به وطالبًا منه إعلان الجهاد على المشركين من قريش الذين نقضوا عهد الله وعهد رسوله فأغاروا على حي من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم، فقال مستنصرًا برسول الله[5]:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِـــدٌ مُحَمَّـــدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَـــدَا[6]
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّـــا وَالِـــدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَـــا فَلَـــمْ نَنْزِعْ يَـــدَا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَـــدَدَا[7]
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَـــرَّدَا

(١) ريفا: نستمد من ريفكم المؤن والمعيشة.
(٢) ألبوا: اجتمعوا وجاؤوا الينا من كل جانب.
(٣) الشنوف: جمع شنف وهو قرط يلبس فوق الاذن.
(٤) عمرو بن سالم الخزاعي الكلبي الشاعر، رسول بني خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لاستنصارهم به على قريش حين أخفروا ذمته، قال الطبري: أن عمرو بن سالم هذا كان أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة. الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/ ٥٢٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١١٧٥/٣).
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، (٣٩٥/٢). البيهقي، دلائل النبوة، (٧/٥).
(٦) نَاشد: طَالب ومذكر. والأتلد: الْقَدِيم.
(٧) أَعْتَد: حَاضر، من الشَّيْء العتيد، وَهُوَ الْحَاضِر، والمدد: العون.

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْـــرِي مُزْبِدًا	إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّـــدَا[1]
وَنَقَضُوا مِيثَـــــاقَكَ الْمُؤَكَّدَا	إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِـــدَا[2]
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا	وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصَّـــــدَا[3]
هُمْ بَيَّتُـــــونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدًا	وَهُـــــمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عـــــــدَدَا
	وَقَتَلُونَا رُكَّعًـــــــا وَسُجَّـــدَا[4]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب، وهذا سهيل بن عدي[5] يصور صبر المجاهدين في سبيل الله وفخرهم بما يبذلونه من كفاح ونضال في سبيل رفع راية التوحيد فيقول[6]:

وصادفنا الغـــزاة غداة سرنا	بجود الخيل والأســـــــل الطوال
أخذنا الرقـــــة البيضـــــاء لما	رأتنـــــــا الشهب نلعب بالتلال
وأزعجت الجزيرة بعد خفض	وقد كانت تخـــــــوف بالـــزوال
سنقصد رأس عين بعد عين	أجد بحملتي جيـــش الضـــــلال
قصدك يا سهيل تبيد جيشا	وتقتـــــل في البطـــــارق لا تبالي
فنحن أولو التقية والمعـــــالي	ونحن الصابـــرون لكل حـــــال
صحابة أحمـــــــد خير الموالي	رقي العليـــــاء والـــــرتب العوالي
إلى رب السمـــــــاء دنا علوا	وخاطبه شفـــــاها بالمقـــــال

ومن الصبر على جهاد الأعداء والبراءة من المشركين والولاء للمسلمين، ومن ذلك ما جاء عن أبي جندل[7] عندما أسلم بمكة فطرحه أبوه في حديد، فلما كان يوم الحديبية جاء يرسف في الحديد إلى رسول الله ﷺ، وكان أبوه سهيل قد كتب في كتاب الصلح: إن من جاءك منا ترده علينا، فخلاه رسول الله ﷺ لذلك، لأن سهيل لما رأى ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: "صدقت"، وأخذه ليرده

(١) تجرد: من رَوَاهُ بِالْحَاء الْمُهْمِلَة، فَمَعْنَاه، غضب: وَمن رَوَاهُ بِالْجِيم، فَمَعْنَاه: شمر وتهيأ للحرب.
وسيم: طلب مِنْهُ وكلف، والخسف: الذل، وَتَرِبد: تغير إِلَى السوَاد.

(٢) الفيلق: الْعَسْكَر الْكثير.

(٣) كداء بِوَزْن سَحَاب: مَوضِع بِأَعْلَى مَكَّة، ورصد كركع جمع راصد، وَهُوَ الطَّالِب للشَّيْء الَّذي يرقبه، وَيجوز أَن يكون رصدًا كسبب، وَهُوَ بِمَعْنى الأول.

(٤) الْوَتِير: اسْم مَاء بِأَسْفَل مَكَّة لخزاعة. والهجد: النيام، وَقد يكون «الهجد» أَيْضًا: المستيقظين وَهُوَ من الأضداد. وَرِوَايَة هَذَا الشّعْر فِي الِاسْتِيعَاب تخَالف رِوَايَته هُنَا تَقْدِيمًا وتأخيرا وَزِيَادَة وحذفا. (معاني الكلمات من السيرة النبوية لابن هشام).

(٥) سهيل بن عدي الأزدي. من أزدشنوءة، حليف بني عبد الأشهل من الأنصار. قتل يوم اليمامة شهيدا. الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٦٦٩). الإصابة في تمييز الصحابة، (١٧٧/٣).

(٦) فتوح الشام، (٩٠/٢).

(٧) أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي، وأبوه سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، توفي رحمه الله سنة ٢٣ هـ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٦٢١/٤).

إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني في ديني؟ فقال ﷺ: "احتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا" ثم إنه أفلت بعد ذلك أبو جندل فلحق بأبي بصير الثقفي(١)، فقال الصحابي أبو جندل – وهو مع أبي بصير(٢):

أَبْلِغْ قُرَيْشًـــــا عَنْ أَبِي جَنْدَلٍ ... أَنَّا بِذِي الْمَرْوَةِ فَالسّـــــاحِلِ
فِي مَعْشَرٍ تَخْفُقُ أَيْمَـــــانُهُمْ ... بِالْبِيضِ فِيهَا وَالْقَـــنَا الذّابِلِ
يَأْبَوْنَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ رُفْقَـــةٌ ... مِنْ بَعْدِ إسْلَامِهِمْ الْوَاصِـــلِ
أَوْ يَجْعَلُ اللهُ لَهُمْ مَخْرَجًـــا ... وَالْحَقّ لَا يُغْلَبُ بِالْبَاطِـــــلِ
فَيَسْلَمُ الْمَرْءُ بِإِسْلَامِـــــــهِ ... أَوْ يُقْتَـــــلُ الْمَرْءُ وَلَـــمْ يَأْتَـلِ

وهذا الصبر في الجهاد لا لشيء دنيوي يرجوه المسلم من مال أو جاه أو غير ذلك، بل إن المسلم يجاهد ويصبر ليظهر دين الله ورسوله، فقد قال كعب بن مالك في يوم الخندق مصورًا هزيمة الأحزاب وفرار فلولهم(٣):

أَلَا أَبْلِغْ قُرَيْشًـــــا أَنَّ سَلْعًـــا ... وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصِّمَـــاد(4)
نَوَاضِحُ فِي الْحُـــــرُوبِ مُدَرَّبَاتٌ ... وَخَوْصٌ ثُقِّبَتْ مِنْ عَهْدِ عَـــادِ(5)
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمُرَـــــارُ فِيهَـــــا ... فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الثِّمَـــاد(6)
كَأَنَّ الْغَـــــــابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَ ... أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّـــعَ لِلْحَصَـــادِ(7)
وَلَمْ نَجْعَـــــلْ تِجَارَتَنَـــا اشْتِرَاءَ ... الْحَمِيرِ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُـــــرَادِ(8)
بِلَادٌ لَـــــمْ تَثِـــــرْ إِلَّا لِكَيْمَـــا ... نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُـــمْ لِلْجِـــــلَادِ
أَثَرْنَا سِكَّـــــةَ الْأَنْبَـــــاطِ فِيهَا ... فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَـــــا جَلَهَـــاتِ وَادِ(9)

(١) الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، (٢/٨٥).
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٤/١٦٢٢).
(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٢٦٤).
(٤) سلع: جبل بسوق الْمَدِينَة. والعريض: وَاد بِالْمَدِينَةِ. قَالَ أَبُو ذَر: «وَيحْتَمل أَن يكون تَصْغِير عرض، وَاحِد الْأَعْرَاض، وَهِي أَوديَة خَارِج الْمَدِينَة فِيهَا النّخل وَالشَّجر». والصماد (بِالْفَتْح وَالْكَسْر): جبل. قَالَ أَبُو ذَر: «وَيُمْكن أَن يكون جمع صَمد، وَهُوَ الْمُرْتَفع من الأَرْض».
(٥) يعْنى بالنواضح: حدائق نخل تسقى بالنضح. والخوص: الْآبَار الضيقة. وثقبت: حفرت.
(٦) رواكد: ثَابِتَة دائمة. ويزخر: يَعْلُو ويرتفع. والمرار: نهر. قَالَ أَبُو ذَر: وَمن رَوَاهُ «المداد» يعْنى المَاء الّذي يمدها. والجمام جمع جمة، وَهِي الْبِئْر الْكَثِيرَة المَاء. والثماد: المَاء الْقَلِيل.
(٧) الغاب: الشّجر الملتف. والبردي: نَبَات ينْبت فِي البرك تصنع مِنْهُ الْحصر الْغِلَاظ. وأجش عالي الصَّوْت. وتبقع: صَارَت فِيهِ بقع صفر.
(٨) دوس وَمُرَاد: قبيلتان من الْيمن.
(٩) السِّكَّة: النّخل الْمُصْطَفّ، والأنباط: قوم من الْعَجم. أَي حرثناها وغرسناها كَمَا تفعل الأنباط فِي أمصارها لَا تخَاف عَلَيْهَا كيد كائد، وجلهات الْوَادي: مَا استقبلك مِنْهُ إِذا نظرت إِلَيْهِ من الْجَانِب الآخر، الْوَاحِد: جلهة، وَقَالَ السهيليّ: «جلهات الْوَادي: مَا كشفت عَنهُ السُّيُول فأبرزته، وَهُوَ من الجله، وَهُوَ انحسار الشّعْر عَن مقدم الرَّأْس».

قَصَرْنَـــا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوْلٍ ... عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَـــدِرٍ جَـــوَاد[1]
أَجِيبُونَا إِلَـــى مَا نَجْتَدِيكُـــمْ ... مِنْ الْقَـــوْلِ الْمُبَيَّنِ وَالسَّـــــدَادِ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِـــجِلَادِ يَـــوْمٍ ... لَكُمْ مِنَّـــــا إِلَى شَطْـــــرِ الْمَذَادِ[2]
نُصَبِّحُكُمْ بِكُـــلِّ أَخِـــي حُرُوبٍ ... وَكُلِّ مُطَهَّـــمٍ سَلِـــسِ الْقِيَـــــادِ
خُيُولٌ لَا تُضَـــاعُ إِذَا أُضِيعَتْ ... خُيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجُمَادِ[3]
يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّـــةَ مُصْغِـــيَاتٍ ... إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمُنَـــــادِي[4]
إِذَا قَالَتْ لَنَا النّـــُذُرُ اسْتَعِدُّوا ... تَوَكَّلْنَـــا عَلَى رَبِّ الْعِبَـــــــادِ
وَقُلْنَا لَنْ يُفَرّـــجَ مَا لَقِينـــــَا ... سِوَى ضَرْبُ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَاد[5]
فَلَمْ تَرَ عُصْبَـــةٌ فِيمَنْ لَقِينَـــا ... مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ قَـــــــارٍ وَبَادِي[6]
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّـــا إِذَا مَـــــا ... أَرَدْنَـــاهُ وَأَلْيَنَ فِي الْـــــــوِدَادِ[7]
لِنُظْهِرَ دِينَـــكَ اللَّهمّ إِنَّـــــا ... بِكَفِّكَ فَاهْـــــدِنَا سُبُلَ الرَّشَـــاد

وعند مواجهة الروم الصـــليبين في الشـــام عزم المجاهدون المســـلمين على تحقيق هزيمة نكراء بجحافل الكفر وأنصارهم من الضالين، وقد سمع خالد بن الوليد[8] ﷺ عياض بن غنم[9] ﷺ يقول[10]:

سنحمل في جمع اللئـــــام الكواذب ... ونفري رؤوسا منهـــم بالقواضب[11]
ونهزم جيش الكفـــــــر منـــا بهمة ... تطول على أعـلى الجبـال الراسب
وننصر دين الله فـــي كـــل مشهد ... بفتيان صدق من كـــرام الأعارب
فيا معشر الأصحاب جدوا وجندلوا ... وكروا على خيل كـــرام المناصب
فدونكـــم قصـــد الصليب وبادروا ... فدونكـــم قصـــد الصليب وبادروا

(١) الْحُضَر: الجرى. وَيُرِيد «بِذِي الْحُضَر»: الْخَيل. ويروى: «خطر» أَي قدر.
(٢) الشّطْر: النَّاحِيَة وَالْقَصْد. والمذاد: مَوضِع بِالْمَدِينَةِ حَيْثُ حفر الخَنْدَق، وَقيل هُوَ بَين سلع وَخَنْدَق الْمَدِينَة.
(٣) السّنة الجماد: سنة الْقَحْط.
(٤) مصغيات: مستمعات.
(٥) القوانس: أعالى بيض الْحَدِيد أو السلاح.
(٦) الْقَارِي: من كَانَ من أهل الْقرى. والبادي: من كَانَ من أهل الْبَادِيَة.
(٧) البسالة: الشدَّة والشجاعة.
(٨) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان. وقيل أبو الوليد، كان من أشراف قريش في الجاهلية، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبيّة، وأسلم قبل فتح مكة سنة (٧هـ)، فسرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٢/ ٤٢٧)، الإصابة في تميز الصحابة، (٢/٢١٥).
(٩) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد أبو سعد الفهري، ممن بايع بيعة الرضوان، واستخلفه قرابته أبو عبيدة بن الجراح لما احتضر على الشام، شهد الحديبة توفى عياض بالشام سنة عشرين وهو ابن ستين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣/١٢٣٤)
(١٠) فتوح الشام، (٢/١٢٨).
(١١) القواضب: القواطع.

فالجهاد في الإسلام هو مفهوم شامل يتضمن بذل الجهد في سبيل الله، سواءً أكان ذلك بالقتال أو بالدعوة أو بالعمل الصالح، والشريعة الإسلامية وضحت هذا المفهوم في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث يُعد الجهاد وسيلة لتحقيق العدالة والدفاع عن الدين والمظلومين.

الخاتمة:

يحسن أن أختم البحث بخلاصة لأهم النتائج التي بدت لي من خلال البحث، وهي:

- أن الشعر يعد من أهم وسائل نشر الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد قام الصحابة الشعراء بالدعوة إليها وبيانها للناس بأسلوب ميسر يفهمه العامة والخاصة.
- أبرز المضامير التي جاهد فيها الرعيل الأول من المسلمين مضماران: مضمار الدفاع عن الإيمان الذي ذاقوا حلاوته فعافت نفوسهم ما سواه، ومضمار الدعوة إلى هذا الإيمان لكي يذيقوا الناس ما ذاقوا.
- أدى الشعراء الصحابة دورهم في الحث على الجهاد في سبيل الله ووصفوا المعارك التي خاضها المسلمين مع الرسول في ذلك الوقت، ومدحوا قادة الجهاد وأثنوا على نصرتهم للإسلام والدفاع عنه، وهجا بعض الشعراء أعداء الإسلام وهددهم بالقتال.
- الشعر الإسلامي أدى دورًا كبيرًا في تصوير الجهاد، حيث قدم صورًا حية ومعبرة عن بطولات المسلمين الأوائل وتضحياتهم، هذه الأشعار لم تكن مجرد وصف للمعارك، بل كانت أيضًا وسيلة لنقل القيم والمبادئ الإسلامية التي تحث على الشجاعة والإخلاص والتضحية في سبيل الله.

وفي الختام، فهذا جهد أسأل الله أن يبارك فيه، وينفع به، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

القران الكريم

الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل: بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ت: ٨٥٢هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة، (١٩٧٢).

البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. (ت: ٧٧٤هـ). ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي: ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

تاريخ الأدب العربي. شوقي ضيف. دار المعارف: القاهرة، ط١، (١٩٦٠/١٩٩٥م).

تاريخ الرسل والملوك. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل (د. ت).

الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها. رؤوف شلبي. دار القلم: ط٣.

الدعوة إلى رابطة العقيدة في شعر عصر النبوة. بهجت الطعمة. مجلة آداب البصرة، ع٨٣، (٢٠١٨م)، (٢٤١-٢٤٢).

السيرة النبوية لابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. (ت: ٢١٣هـ). تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: القاهرة، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني. أحمد أحمد غلوش. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام. حتى. (ت: ٢٣هـ). أيهم عباس حمودي القيس، مكتبة النهضة العربية: بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة. غازي ظليمات؛ عرفان الأشقر. دار الفكر: (٢٠٠٧م).

الشعر والتاريخ. نوري حمودي القيسي. دار الحرية: بغداد، (١٩٨٠م).

الشعر والشعراء. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله الدينوري. (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر: ط٢.

صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. (ت: ٢٥٦هـ). ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة: دمشق، ط٥، (١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).

فتوح الشام. أبو عبد الله محمد بن واقد الواقدي. (ت: ٢٠٧هـ). مطبعة دار الجيل: بيروت، مطبعة عبد الحميد حنفي: مصر، ج٢، (١٣٦٨).

فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمّد سَعيد رَمضان البوطي. دار الفكر: دمشق، ط٢٥، (١٤٢٦ هـ).

معجم الشعراء. أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني. (ت: ٣٨٤هـ). تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة إحياء الكتب العربية: القاهرة، (١٩٦٠).

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. (ت: ٣٧٠ هـ). تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي: القاهرة، (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. (ت: ٧٦٤هـ). ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث: بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله. مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري. (ت:٢٦١هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الكامل في التاريخ. عز الدين ابن الأثير. (ت: ٦٣٠هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي. (المتوفى: ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ).

شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين. عبد الله بن حامد الحامد. ط١، (١٣٩١هـ/١٩٧١م). https://dorar.net/arabia/5972 تاريخ الدخول: (٨/٣/١٤٤٦هـ).